

التبيان في تفسير القرآن

(100) الذي يوجدلهم، هذا على مذهب من قال: إن الإدراك معنى، ومن قال: أنه ليس بمعنى، فمعنى الاسماع هو أن يوجد من كلامه الدال على ما يجب أن يسمعه لكونهم أحياء لا آفة بهم في حواسهم. وقال الزجاج المعنى " ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم " كلما يسألون عنه ولو اسمعهم كلما يخطر ببالهم لتولوا وهم معرضون. وقال الحسن: هو إخبار عن علمه كما قال " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه " (1). وفي الآية دلالة على بطلان قول من يقول: يجوز أن يكون في مقدوره لطف لو فعله بالكافر لامن. قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (24) آية. أمر الله المؤمنين أن يجيبوا الله والرسول إذا دعاهم وأن يطلبوا موافقته والاستجابة طلب موافقة الداعي فيما دعا إليه على القطع به. وقال أبو عبيدة والزجاج: معنى استجبوا اجيبوا. وقال كعب بن سعد الغنوي، وداع دعا يا من يجيب إلى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب (2) أي لم يجبه. والفرق بين الدعاء إلى الفعل وبين الأمر به أن الأمر فيه ترغيب في الفعل المأمور به، ويقتضي الرتبة. وهي أن يكون متوجها إلى من دونه، وليس

(1) سورة 6 الانعام آية 28 (2) مر هذا البيت في 1 / 86 و 2 /